الخاتمة ونتائج البحث

الخاتمـــة والنتائـج

فمع نهاية البحث يحق على الباحث أن يقدم نتائج بحثه وماتناوله هذا البحـــث . والبحث-كما مر-جاء على أربعة أبواب .

الباب الأول : كان بمثابة دراسة تمهيدية للبحث وشمل عصر أبي حيان في فصلـــه الأول ، وقد اتضحت فيه أحوال العصر السياسية من تردى أحوال الخلفاء وسلب السلطـــة منهم بعد دخول بني بويه ، أما من الناحية الدينية فشهد هذا العصر ازدياد نفوذالحنابلة فمارسوا نوعا من التحريض السياسي ضد الشيعة المدعومين من أمراء بني بويه .

أما الناحية الاجتماعية فقد تفشت الطبقية في مجتمع القرن الرابع كما كان المجتمع عـرضة لهـزات اقتصادية عنيفة اضطرت معظم طبقاته إلى أكل الأخضر واليابس ، فحـــول الفقر الشديد طبقة العامة إلى طفيليين وزهاد وعيارين ومكدين على الأغلب .

أما الحالة الثقافية فكانت على النقيض من الحالات السابقة ، إذ استمرت الثقافـــة في تقدمها بقوة الدفع الآتية من القرن الثالث وماقبله ، كما كان لتشجيع الخلفـــــاء والأمراء للثقافة وتعدد المراكز الثقافية دورهم في تقدم الثقافة ، هذا بالإضافة إلـــى اكتمال حركة الترجمة وتطور مجالس العلماء .

أما الفصل الثاني فكان عن حياة أبي حيان التوحيدى ، فذهبت إلى أن لقبه بالتوحيدى كان نسبة إلى التوحيد المطلق وليس إلى تمر التوحيد أوتوحيدالمعتزلة .

أما تاريخ ميلاده فحددته مابين ٣٢٢هـ ، ٣٢٥هـ وليس ٣١٠هـ كماذهب أكثرالباحثيـــن . أما عن أصله ، فقد ذهبت إلى أنه عربي الأصل ومن يذهب إلى فارسيته فليأته بالبرهان .

ثم قسمت حياته إلىخمس مراحل : المرحلة الأولى مابين تاريخ ميلاده و٣٥٠ هـ وهي مرحلة تلقى فيها العلم وذهبت إلى عدم اتصاله بالوزيرالمهلبي على الإطـــــلاق والمرحلة الثانية مابين ٣٥٠هـ ، ٣٦٢ هـ ، وهي مرحلة التكوين العلمي ، وهذه المرحلـــة تمثل بداية الوجود الفعلي لأبي حيان التوحيدى ، كما تمثل أيضا اتجاهه السلوكـــــي حيث ارتضى لنفسه طريق المتصوفة .

المرحلة الثالثة من سنة ٣٦٢ هـ إلى ٣٧٥ هـ وهذه المرحلة تمثل المرحلة الحاسمـــة في حياة أبي حيان التوحيدى لأنه بدأ يبحث عن نفسه ، ومكانه في الحياة وبينت في هـذه المرحلة كيفية اتصاله بابني العميد الوالد والابن ، والصاحب بن عباد وابن سعدان الوزير وفي هذه المرحلة تنازل التوحيدى عن بعض كرامته وعزته كل هذا بعدأن سرق العيارون داره وبعجوا بطن جاريته.

والمرحلة الرابعة مابين ٣٧٥ هـ ، ٣٩٣ هـ وفي هذه المرحلة لم ندر عن أبي حيان التوحيدى شيئا . هل ترك بغداد هربا من الوزير عبدالعزيز بن يوسف ؟ أم ظل بها ؟ ولكننا نجد له اتصالا خافتا بالوزير الدلجي وزير صمصام الدولة في شيراز ، ثم يظهر في بغداد من جديد في مجلس أبي سليمان المنطقي ،

وتبدأ المرحلة الخامسة والأخيرة في حياته من سنة ٣٩٣هـ إلى وفاته ، وفي هذه الفترة يحرق التوحيدى كتبه ويموت في شيراز الذي عاش بها أكثر من عشرين سنة في آخرحياته .

وبعد أن تحدثت عن مراحل حياته ، تحدثت عن شخصيته ، وبينت أنه لم يكن طماعا محصباللمال ، بل كان رجلا عزيز النفس كبيرها ، أجبرته ظروف عصره على فعل مالايريد. ثم تحدثت عن عقيدته ، وبينت أنه كان صحيح العقيدة ، ثم تحدثت عن ثقافته وعوامل تكوينها ، ثم رتبت مؤلفاته ترتيبا زمنيا حسب مااجتهدت .

وجاء الباب الثاني محتويا على تيارات الفكر ، فجاء الفصل الأول متناولا الفلسفة والعلوم الطبيعية ، فتحدثت عن الفلسفة وعلم النفس والأخلاق والاجتماع ، والأجناس وعلم الحيوان ، والطب ، والمعادن ، والحساب والهندسة ، والفلك والنجوم.

ففي الفلسفة صورلنا التوحيدى اتجاهين فلسفيين كانا موجودين في عصره اتجاه يدرس الفلسفة بعيدا عن الدين وعلى رأس هذه المدرسة أبوسليمان المنطقي ، وتيار يدرس الدين ممزوجا بالفلسفة ، وقام بهذا الدورجماعة اخوان الصفا ، هذا بالإضافة إلى ذكر بعض المصطلحات التي تتعلق بالفلسفة والمنطق .

وفي علم النفس وجدنا أباحيان يخوض في النفس الإنسانية وتصرفاتها الخارجية وأسرارها الباطنية ، وأمراضها وعلاجها وعاداتها ، وانفعالاتها ، وعواطفها ، هذا بالإضافة إلى ذكر بعض المصطلحات المتعلقة بعلم النفس كالذكاء والوهم والتصور والحفظ والحس والتخييل والإدراك .

أما الأخلاق فقد تحولت إلى علم بعد أن تأثرت إلى حد كبير بالفلسفة اليونانية وخاصة كتاب الأخلاق لأرسطو وذكر أن أنفس الانسان الثلاث الناطقة والبهيمانية والغضبية هي المسئوولة عن أخلاق الإنسان ، كما ذكر أن أخلاق الإنسان التي فطرعليها من الصعب تغييرها أوتبديلها ، ولكن يمكن تجميلها ، ويذهب أيضا إلى أن الأخلاق مثل باقي أحوال الإنسان مقابلة بالضد.

ويذهب أبوحيان إلى رؤية أخلاقية فيروى عن أبي سليمان أن القدرة على تحويل خلق الإنسان من خلق سيء إلى خلق حسن يختلف من جنس إلى جنس ، أما الاجتماع فيذكر التوحيدى مقولة : الإنسان مدني بالطبع ، أى أنه لابد من الاستعانة بغيره ، فالانسان لايكمل وحده جميع ممالحه ولايستقل بجميع حوائجه ويذكر أن التفاوت بين الناس هو الذى يؤدى إلى المدنية .

وفي علم الأجناس يخبرنا التوحيدى عن الصفات الخاصة بكل جنس من البشر فيتحدث عن صفات الفرس والروم والهنود والترك والزنج والعرب ثم يذكر سرالتمايز في الصفات البشرية ، فيرد ذلك إلى الامزجة التي تتأثر بالموقع على الكرة الأرضية.

أما بالنسبة للعلوم الطبيعية ، فيتحدث التوحيدى عن الحيوان والطب والمعادن والحساب والهندسة وعلم النجوم.

فعن الحيوان تحدث عن أكثر من ستين نوعا من الحيوانات ، فيذكر وصفها وأخلاقها وعاداتها وتقاليدها وأمراضها .

وفي الطب يذهب التوحيدى إلى أن أهمية الطب لاتتوقف عند علاج المرض فقط بل بالوقاية منه .

وفي علم المعادن تحدث التوحيدى عن مجموعة من المعادن من حيث أنواعها وأماكن وجودها وخواصها .

كما تحدث عن أهمية الحساب والهندسة وعلم النجوم ومتى يكون ضارا ومتى يكون نافعا.

وفي الفصل الثاني تناول تيارات الفكرالإسلامي ، فتناول التفسير والقراءات والسنة والفقه والتصوف ، وعلم الكلام .

ففي التفسير وُجدت عدة تيارات تفسيرية في كتب أبي حيان منها التأثيرالمأثور والتفسير الموضوعي والتفسير بالرأى .

وفي القراءات وُجد تياران أحدهما يتزعمه بن مجاهد وهو تيار التزم بماجاء في مصحف عثمان ، وتيار آخر خرج على مصحف عثمان ومن دعاته ابن شنبوذ وابن مقسم.

وفي السنة النبوية ، وجدنا غلبة التيارالعقلي عليها ، ومن مظاهر ذلك التحرى والدقة في نقل الخبر وذكر بعض مصطلحات علم الحديث والإشارة إلى الاحاديث الموضوعة .

أما الفقه فتحدث التوحيدي فيه عن سراختلاف الفقهاء وتعرض لبعض القواعدالاصولية وأما التصوف فتحدث التوحيدى عن معناه ، ثم حدد الطريق الذى يسلكه المتصوف حتى يصل إلى مرتبة العارف بالله . ويذكر صفات المريد والعارف بالله. ثم نلمس عنده صدى خفيفا لنظريتي الاتحاد ووحدة الوجود الصوفيين .

وفي علم الكلام نجدالتوحيدى - رغم عدم رضاه علن علم الكلام - يتناول بعض القضايا الكلامية ، كما تحدث عن بعض الفرق التي كانت موجودة في عصره أوقبل عصره. فيتحدث عن أهل السنة والجماعة والشيعة والاباضية والمشبهة وغيرهم ثم تحدث عن المعتزلة وأصولهم ، فتحدث عن التوحيد والأسماء والصفات والجبر والاختيار ، وقضية تكافؤ الادلة وغيرذلك من القضايا.

وتناول الباب الثالث تيارات اللغة والنقد والادب .

جاء الفصل الأول متناولا تيار اللغة ووضح فيه غلبة التيارالعقلي على العلوماللغوية، وقد اتضحت صوره في الطرق التنظيمية للمادة العلمية وعدم التعصب لاتجاهبعينه واختيار مايقبله العقل من جميع الاتجاهات وخاصة في النحو وكذلك في ضبط الحدود للمصطلحات وإثارة بعض القضايا اللسانية مثل القياس والترادف ، هذا بالإضافة إلى سيادةروحالتساؤل وكثرة المناظرات حول أفضلية العلوم كالمناظرة التي دارت بين أبي سعيد السيرافي وأبي بشر متى بن يونسحول النحو والمنطق .

ودار الفصل الثاني حول تيار النقد والبلاغة وفيه وضح أثر التيارالعقلي الذى جاء على عدة صور منها : استخدام الاستقصاء في محاولة تقرير أصول البلاغة،وإثارة بعض القضايا النقديه ،كقضية اللفظ والمعنى ، وقضية السرقات الأدبية ، هذا بالإضافة إلى غلبة روح التساؤل والدقة في تحديد المصطلحات البلاغية والنقدية والمناظرات العلمية بين العلوم كالمناظرة التي دارت حول أفضلية البلاغة أم الحساب .

كما تناول هذا الفصل شروح الشعر والذى أخذ عدة اتجاهات منها الشرحاللغوى والشرح التذوقي بالإضافة إلى أهمية توثيق الشعر ونسبته إلى قائله .

كما شمل هذا الفصل العديد من الترجمات لشخصيات أدبية معروفة .

وفي الفصل الثالث ، تناول تيارات الأدب وعالج ثلاثة جوانب الأدب الاجتماعي والأدب السياسي ، والأدب الديني .

وتناول الأدب الاجتماعي أدب العامة وأدب الخاصة ، أما أدب العامة فقد أخذ

صورا متعددة ، منها أدب الفقر وشكوى الزمان ، وأدب التطفل والمتطفلين وأدب الكدية، والتسول والزهد والتصوف .

أما أدب الخاصة فتناول الأدب الذى دار حول طبقة الخاصة ، سواء من إنتاجهم أو من إنتاج غيرهم .

أما الأدب السياسي ، فوضح من خلاله ، كيف اشتغلت جميع طبقات المجتمع بالسياسة العوام والخواص ، حتى المتصوفة ، ثم وضح التوحيدى العلاقة بين الحاكم والمحكومين وصوّر الأدب شرعية الحكم والحكام ووضح من خلاله ميول أبي حيان التوحيدى الأموية ، ثم صوّر الأدب صورا من الدسائس بين رجال الحكم .

وفي الأدب الديني وجدنا الكثير من الأشعارالتي تحث على الزهد والتقوى والخوف من الله والتذكير باليوم الاخر، وكل مايحث على السلوك القويم .

وكذلك استشهد أبوحيان بالعديد من خطب العصورالسابقة عليه وخاصة الأمويين وكلها تقوم على الترغيب والترهيب ، والخوف من الله والاستعداد ليوم الرحيل ومخافة بغتة الموت .

وإلى جانب الخطابة، وجدنا القصص الديني والذى لعب دورا كبيرا في إرساء المثل والمفاهيم الدينية ، وخاصة في الطبقة العامة . هذا بالإضافة إلى المناظرات الدينية والتي تعتبر مظهرا من مظاهرالتيار الأدبي

والباب الرابع تناول التيارالفني وصورالفنون في كتابات التوحيدى.

فتناول الفصل الأول فلسفة الفن ، في كتب التوحيدى، وفيه تنبه لتميز الإنسان عن الحيوان بالقدرة على الإبداع والتذوق الجمالي ، ثم تحدث عن المحاكاة والعلاقة بين الفن والطبيعة ، ثم تحدث عن التذوق الجمالي والإدراك والانفعال الجماليين وتحدث عن عناصر الإبداع الفني مثل البديهة والفكر والإلهام والدربة .

وفي الفصل الثاني تناول الموسيقا والغناء ، فتناول مفهوم الموسيقا وبعض الآلات الموسيقية وبعض مصطلحات الموسيقا كالإيقاع واللحن والطنين والنغم ، ثم تحدث عن أثر الموسيقا في الإنسان والحيوان وفضل الموسيقا ومنافعها.

ثم تحدث عن الغناء وأهمية الألحان الموسيقية بالنسبة للغناء وورد عنه بعض النماذج الغنائية التي تشكل بيئات مختلفة من المجتمع .

وفي الفصل الثالث عالج فن تجويد الخط العربي فتحدث عن أهمية الخط والكتابة وأنواع الخطوط العربية وقواعد تجميل الحروف وتحدث عن الشكل والاعجام .

هذا وبالله التوفيق